اختلاف المعنى لاختلاف الحركات

"دراسة تطبيقية في القراءات السبع"

Difference in meaning due to difference in movements
"An applied study in the seven readings"

إعداد

أسد الله سومرو
Asadullah Soomro
باكستان

Doi: 10.21608/mdad.2024.371658

استلام البحث ١٠/ ٦/ ٢٠٢٤
قبول النشر ٢٢ / ٦/ ٢٠٢٤

سومرو، أسد الله (٢٠٢٤). اختلاف المعنى لاختلاف الحركات"دراسة تطبيقية في القراءات السبع". ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨ (٢٦)،١٤٩-١٩٢.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

اختلاف المعنى لاختلاف الحركات
"دراسة تطبيقية في القراءات السبع"

المستخلص:

أتَممنا هذا البحث بما يسره الله تعالى لنا من جمع وترتيبٍ وتحليلٍ فيما يتعلق بالقراءات القرآنية وأثر الحركات ، وذلك من خلال إيضاح مفهوم القراءات، ونشأتها، وأسباب اختلاف القراء فيها، وأركانها المقبولة وفق الشروط التي اعتمدها علماء القراءات في قبول القراءة أوردها، وأثرها في كتاب الله تعالى، وقد عني البحث بالجانب التطبيقي، حيث تضمن دراسة نماذج متنوعة لأوجه القراءات العشر المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الحركات – القراءات – علم النحو.

Abstract:

We have completed this research with what God Almighty has facilitated for us in terms of collection, arrangement and analysis with regard to the Qur'anic readings and the effect of the movements, through clarifying the concept of the readings, their origin, the reasons for the differences between the readers in them, and their acceptable pillars according to the conditions adopted by the scholars of readings in accepting the reading they mentioned, and their effect on the Book of God Almighty. The research was concerned with the applied aspect, as it included the study of various models of the aspects of the ten different readings.

Keywords: Movements - Readings - Grammar.

. . .

مفهوم القراءة واختلاف القراءات:

القراءة لغة:

القراءات: جمع قراءة، والقراءة في اللغة: مشتقة من مادة: (ق ر أ)، وهي مصدر للفعل قرأ، يقال قرأ يقرأ قرآناً، وهذا اللفظ أي القرآن يستخدم لمعان مختلفة:

الجمع والضم: أي جمع وضم الشيء إلى بعضه.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التلاوة: وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: قرأت الكتاب أي تلوته[١].

القراءة اصطلاحًا:

للعلماء تعريفات متعددة للقراءات، سأذكر ثلاثة تعاريف منها:

التعريف الأول: للإمام الزركشي في البرهان، حيث قال: "القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما" [٢].

التعريف الثاني: للإمام ابن الجزري، قال: "علم يهتم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا إلى ناقله" [٣].

التعريف الثالث: للإمام الزرقاني، قال: "هو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها" [٤].

ويلاحظ ما سبق من التعريفات حول مفهوم القراءات يشرح لنا مذهبين للعلماء في تعريف القراءات:

الأول: نجد هذا في تعريف ابن الجزري أن القراءات ذات مدلول واسع، فهي تشمل الحديث عن كل الألفاظ المتفق عليها والمختلف فيها.

الثاني: يتضح ذلك في تعريفي الزركشي والزرقاني أن مفهوم القراءات مقصور على الألفاظ القرآنية المختلف فيها.

المفهومان كلاهما يذكران ولا تنافي بينهما، "فلفظ القراءات يطلق مرة ويراد به العلم المشهور كمعرفة القراء من الصحابة ومن بعدهم، وكتب القراءات وأسماء مؤلفيها إلى غير ذلك مما يسمى بعلم الدراية، ومرة يطلق ويراد به أوجه الخلاف في اللفظة القرآنية من حيث النطق بها، وهو ما يسمى بعلم الرواية"[٥].

---

(١) السان العرب لابن منظور ، ج ١ ، ص١٢٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ، ج ١ ، ص٣١٨.

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري و لمحمد بن محمد ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠هـ ، ص٣.

(٤) مناهل العرفان للزرقاني ، ج ١ ، ص٤١٢.

(٥) علم القراءات. إسماعيل نبيل محمد بن إبراهيم، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م ، ص٢٨.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

القراءات السبعة:

وهي القراءات التي تنسب إلى القراء السبعة، وهم أولئك الذين اختارهم ابن مجاهد، "والذين أجمع علماء الأمة على تقديم ابن مجاهد لهم، ولم يستطع أحد أن يراجعه في تقديمهم"[٦]، وكان لكل واحد منهم تلامذة عديدون، فاختار منهم ابن مجاهد اثنين عن كل قارئ، ليصبح عدد القراء سبعة، والرواة عنهم أربعة عشر، وهم كما يلي:

١. **نافع المدني:** "نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، قرأ على سبعين من التابعين، واستقر أمر القراءة عند أهل المدينة على قراءته، وتوفي بالمدينة سنة ١٦٩ه" [٧].

وأخذ عنه:

أ. **قالون:** "عيسى بن مينا المدني، لقبه نافع بقالون، وهي لفظة رومية بمعنى: جيد، فلقبه بذلك لجودة قراءته، توفي بالمدينة سنة ٢٢٠هـ"[٨].

ب. **ورش:** "عثمان بن سعيد المصري، لقب بورش لشدة بياضه، ١٩٧هـ" [٩].

٢. **ابن كثير:** "عبد الله بن كثير المكي، وهو من التابعين، وأصله من فارس إمام أهل مكة في الإقراء، اشتهر بالمكي، حتى عرف بذلك بين علماء القراءات، توفي بمكة سنة ١٢٠ه"[١٠].

وأخذ عنه على سند:

أ. **قنبل:** "محمد بن عبد الرحمن، وتوفي بمكة سنة٢٩١هـ"[١١].

ب. **والبزي:** "أحمد بن محمد، قارئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام، توفي بمكة سنة، توفي سنة ٢٥٠هـ"[١٢].

٣. **أبو عمرو البصري:** "أبو عمرو بن العلاء بن عمار، وهو عربي صريح، كان

---

[٦] كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف، ص٢٢.

[٧] السابق، ص ٥٣:٦٣.

[٨] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لأبي عبد الله الذهبي، تحقيق: محمد الشافعي، مكتبة عباس الباز، ص ٩٣:٩٤.

[٩] السابق، معرفة القراء الكبار، ص ٩١:٩٣.

[١٠] علم القراءات د.نبيل آل إسماعيل، مكتبة البوية، ص ١٨٠.

[١١] السابق، معرفة القراء الكبار ، ص ١٣٤:١٣٣.

[١٢] وفيات الأعيان د. يوسف طويل ، تحقيق: دار الكتب العلمية، ط ٣ ، ص ٣١ و علم القراءات لد. نبيل آل إسماعيل، مكتبة العربية ، ص ١٨٤.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مـقدمًا في عصره، إمامًا في النحو واللغة والقراءة، عرف عنه تمسكه بالروايـة، فلا يقدم علمه بالعربيـة على ما تلقاه عن مشايخه، توفي سنة ١٥٤هـ"[١٣].

أخذ عنه **يحيى اليزيدي**؛ ثم روى عنه:

أ- **الدوري:** "حفص بن عمر بن عبـد العزيـز الأزدي الـدوري النحوي، نسب إلى الدور، وهو موضع ببغداد، وتوفي سنة ٢٤٦هـ"[١٤].

ب-**السوسي:** "أبو شعيب صالح بن زياد، وتوفي بخراسان سنة ٢٦١هـ"[١٥].

٤. **ابن عامر الشامي:** "عبد الله بن عامر اليحصبي، وهو عربـي صـريح، عـده الـذهبي فـي الطبقـة الثالثـة، وقد قرأ علـى أبـي الـدرداء - رضـي الله عنـه- وقيـل: إنـه قرأ علـى عثمان بـن عفان – رضـي الله عنه -، وتوفي بدمشق سنة ١١٨هـ"[١٦].

وأخذ عنه:

أ- **هشام:** "هشام بن عمـار السلمي، شيخ أهل دمشق ومفتيهم ومحدثهم وقـارئهم، تـوفي بدمشق سنة ٢٤٥هـ"[١٧].

ب- **ابن ذكوان:** "عبد الله أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو، وأبـو أحمد البهرائـي مولاهم الدمشقي المقرى، أحد راوبي ابن عامر. مقرى دمشق وإمـام الجـامع قرأ على أيوب بن تميم وغيره، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين"[١٨].

٥. **عاصم بن أبي النجود الكوفي:** "عاصم بن بهدلة أبى النجود الأسدي مولاهم الكوفي، كنيته أبو بكر. ، أبيه لا يعرف له اسم غير ذلك، وبهدلة اسم أمه، وقيل اسم أبي النجـود عبـد الله، وهـو الإمـام الـذي انتهـت إليـه رئاسـة الإقـراء بالكوفـة بعـد شـيخه أبـي عبـد

---

[١٣] كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ، ص ٧٩:٨٥ ، بغيـة الوعـاة فـي طبقـات اللغـويين والنحـاة للسـيوطي ، دار الفكـر طـه ، ١٢٩٩ هــ ، ط ٢ ، ص ٢٣١:٢٣٢.

[١٤] النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تحقيق: علي محمد الصباح ، دار الفكر، ط ١ ، ص ١٣٤ و معرفـة القـراء الكبـار، ص ١١٤:١١ ، و اليسير لأبـي عمـرو الـداني، تحقيـق: دار الكتب العلبة، ط١ ١٤١٦هـ، ص ١٨.

[١٥] السابق، معرفة القراء الكبار ، ص ١١٥.

[١٦] معرفة القراء الكبار ، ص ١٧:١٦ و النشر ، ط ١ ، ص ١١٤.

[١٧] السابق، علم القراءات ، ص ٢٤٤.

[١٨] معرفة القراء الكبار، ١٩٨/١- ٢٠٠، وغاية النهاية، ٤٠٠ -٤٠٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الرحمن السلمي"[١٩].

وأخذ عنه:

أ- حفص: "حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر الدوري البزاز، المقرئ الإمام صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم، أخذ القراءة عرضًا وتلقينا عن عاصم، وكان ربيبه ابن زوجته، توفي سنة ثمانين ومائة"[٢٠].

٦. **حمزة الكوفي**: "حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي التميمي، أحد القراء السبعة، توفي سنة ست وخمسين ومائة"[٢١].

أخذ عنه:

أ- **خلف**: "خلف بن هشام بن ثعليه أبو محمد الأسدي البزار الإمام العلم أحد القراء المشركة وله اختيار أقرأ به، وخالف فيه حمزة (ت ٢٢٦)" [٢٢].

ب- **خلاد بن خالد أبو عيسى**: "أبو عبد الله الشيباني، مولاهم الصيرفي الكوفي الأحول المقري، إمام في القراءة من كبار القراء، ثقة عارف محقق"[٢٣].

٧. **الكسائي الكوفي:** "علي بن حمزة بن عبد الله بن يهمن بن فيروز الكسائي، أبو الحسن، وقيل يكنى بأبي عبد الله مولى بني أسد كون أخذ من الرواسي ومن جماعة، قدم بغداد، فضمه الرشيد إلى والديه المأمون والأمين يؤديب، وهو أحد الأئمة في القراءة والنحو واللغة، وأحد السبعة القراء المشهورين، توفي سنة تسع وثمانين ومائة"[٢٤].

---

[١٩] مشاهير علماء الأمصار ص ٢٦١، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٥١ ، وغاية النهاية ٣٤٨_٣٤٦.

[٢٠] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٨٤ ، وغاية النهاية في طبقات القراء، ٢/ ٢٥٥.

[٢١] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٨٦ ، وغاية النهاية في طبقات القراء، ١/ ٢٦٣.

[٢٢] وفيات الأعيان، ٢/٢٤٣. ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ١٢٤ ، وغاية النهاية في طبقات القراء، ١/ ٢٧٣.

[٢٣] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ١٣٤ ، وغاية النهاية في طبقات القراء، ١/ ٢٧٤.

[٢٤] إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٢/٢٧٠. وغاية النهاية في طبقات القراء، ١/ ٥٣٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وأخذ عنه:

أ- **أبو الحارث:** "الليث بن خالد، أبو الحارث البغدادي، وقيل: المروزي، من كبار المقرئين ببغداد، توفي سنة أربعين ومائتين"[٢٥].

ب- **الدوري:** "حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري النحوي، نسب إلى الدور، وهو موضع ببغداد، وتوفي سنة ٢٤٦هـ" [٢٦].

. . .

مفهوم الحركة

الحركات لغةً واصطلاحاً:

الحركة لغةً:

من مادة (حَرَكَ) في اللغة وهي من "حَرَكَ الشيء يَحْرُكُ حَرَكاً وحَرَكَةً، وكذلك يَتَحَرّك، تقول: حركتُ بالسيف مَحْرَكَه حَرَكًا أي: ضربته، والمحرك منتهى العنق عند مفصل الرأس، والحارك: أعلى الكاهل"[٢٧]

وقال صاحب الصحاح: "الحَرَكَةُ: ضد السكون، وحرّكته فتحرَك ويقال: ما به حراكٌ أي: حَرَكَة، والمِحْرَاكُ: المحراث الذي تحرك به النار"[٢٨]

وقال صاحب لسان العرب: "حَرَكَ يَحْرَك حَرَكَةً، وحركته تتحرّك، قال الأزهري: وكذلك يتحرّك، وتقول: قد أعيا فما به جزاك"، قال ابن سيدة: "وما به جزاك أي: حركة"[٢٩]

والحركة في الوضع: "هي انتقال الجسم من حيثة وضعية إلى أخرى على سبيل

---

[٢٥] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ١٣٤.

[٢٦] النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تحقيق: علي محمد الصباح ، دار الفكر، ط ١ ، ص ١٣٤ و معرفة القراء الكبار، ص ١١٤:١١ ، و اليسير لأبي عمرو الداني، تحقيق: دار الكتب العلبة، ط١ ١٤١٦هـ، ص ١٨.

[٢٧] العين لابي عبدالرحمن الخليل بن الفراهيدي ، دار ومكتبة الهلال ، تحقيق: مهدي المخزومي ، جـ ٣ ، باب (الحاء و الراء والكاف) ص ٦١.

[٢٨] الصحاح، تاج اللغة و صحاح العربية لابي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للماليين – بيروت ، ط ٤ ، جـ ٤ ، باب: حرك ، ص ١٥٧٩.

[٢٩] لسان العرب لابن منظور ، دار صادر – بيروت، ط ٣ ، ج ١٤ ، فصل: الحاء المهملة ص

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التدريج، كنا إذا كان للجسم حركة" [٣٠]. وجميعها يأتي للدلالة على الانتقال من حال إلى أخرى بخلاف السكون.

الحركة اصطلاحًا:

من خلال الاطلاع على معاجم المصطلحات النحوية نجد مفهوم الحركة في اصطلاح النحاة، يدور حول المعنى القائل بأن الحركة: "هي أثر التحرّك، وقد تكون مظهرًا إعرابيًا تحققه العوامل المعنوية أو اللفظية، فتجلب للكلمات الداخلة عليها إحدى الحركات الثلاث الضمة أو الفتحة أو الكسرة، وكل منها تمثّل حالة إعرابية معينة: فالضمة تمثل الرفع، والفتحة تمثل النصب، والكسرة تمثل الجر والنصب في جمع المؤنث"[٣١]، وركز هذا المفهوم المصطلحي على الانتقال الحركي الدال على الحالة الإعرابية.

وتناول البعض الحركة كمصطلع فقال: "هي تحرّك حروف الكلمة بسبب بعض العوامل الداخلة على الكلمات "ذلك أن التحرك حالة تضاد للسكون، وهي قد تعتري حروف الكلمة في بنيتها فتكون ضبطًا إعرابيًا أو بنائيًا، ويقع التحرّك في حالات ثلاث وهي: الضم والفتح والكسر، ويعتبر الضم أعلى هذه الحركات وأشرفها"[٣٢].

ومكن لنا أن نلاحظ مما سبق أن الحركة في الاصطلاح "عبارة عن تلك الحركات التي توضع على أحرف الكلمات سواء أكانت إعرابية أو بنائية" "ويراد بها كيفية عارضة للصوت وهي: الضمة والفتحة والكسرة، ويقابلها السكون، وهي أبعاض حروف؛ فالفتحة بعض من الألف، والضمة بعض من الواو، والكسرة بعض الياء"[٣٣].

ومن خلال العرض السابق نجد أن هناك تداخلا بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي لمعنى الحركة؛ حيث يدور معنى مادة حركة ضد السكون، وانتقال الحركة من حالة إلى

---

[٣٠] دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ج ٢ ، باب: الحاء مع الراء ، ص١٨.

[٣١] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ط ١، ١٤٠٥هـ ، ص ٦٣.

[٣٢] المرجع السابق، ص ٦٣.

[٣٣] معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية لمحمد إبراهيم عبادة ، دار المعارف ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط ١ ، ص١١٠.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أواخر الكلمات.

والمعلوم أن الحركات الإعرابية تنتقل من حالة الرفع إلى حالة الجر أو النصب لتؤدي غرضا معينا، ومعاني مختلفة ترمز وتدل عليها من خلال تركيب الجملة العربية.

على أنه لابد من التفرقة بين الحرَكة في العُرف العامّ، التي هي "انْتقال الجسْم من مكانٍ إلى مكانٍ آخر، أَو انْتِقال أَجزائه كما في حركة الرَّحى. والحركة في علم الصوت التي هي "كيفيّة عارضة للصوت، وهي الضمّ والفتْح والكسر، ويُقابَلها السُّكون".[٣٤]

وقد د. أحمد مختار عمر في معجم اللغة العربية المعاصرة اصطلاحا للحركة بأنها من: "حَرُك الشيء أو الشخص: كتحرّك، خرج عن سكوته، وحرّك الكلمة: ضبطها بالشكل بوضع الحركات على حروفها"[٣٥]

اختلاف المعنى لاختلاف الحركات: "دراسة تطبيقية في القراءات السبع"

تمهيد:

اختص الله تعالى اللغة العربية بخصائص جعلتها فريدة بين اللغات، فهي لغة القرآن، ولغة أهل الجنة، إضافة إلى ذلك فإن اللغة العربية لغة راقية وحساسة، نجد فيها كلمات تتكون من الحروف نفسها لكن معانيها مختلفة تبعاً لتغيّر حركاتها، فقد لا يتضح معنى الكلمة أو المراد منها إلا من خلال تشكيلها بالحركات.. لتدل بالفتح على معنى، وبالكسر على معنى، وبالضم على معنى ثالث.. وهذا ما سنتطرق له من خلال إيراد بعضٍ من هذه الألفظ التي اختلفت حركتها وبالتالي اختلف المعنى المراد منها من خلال القراءات السبع.

والقرآن الكريم "يخلع على ألفاظه صفة الحياة فتنتزع إرادة الحياة وتتقمص قدرتها، فتكتسي الفظة في الآية قدرة وإرادة"[٣٦] لذا فقد تناول العلماء موضوع الحركات وأثره على المعنى بشرحٍ وافٍ، فبيّنوا كيفية تشكلها ونطق كل حركة، وقضية تغيير وتباين الحركات داخل كلمة واحدة وأثره على المعنى وتوجيهه.

كما أن العامل النحوي له أثر واضح في تغيير أحوال أواخر الكلم لفظًا وتقديرا؛ من

---

[٣٤] المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ١٣٧٩هـ،١٩٦٠م

[٣٥] معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر - المتوفى: ١٠٨٠هـ ، بمساعدة فريق عمل عالم الكتب ، ط ١ ، ج ١ ، باب ح ، ر، ك ، ص ٤٧٩.

[٣٦] ينظر: عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن: ٨٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

رفع، ونصب، وخفض، وجزم، سواء كان العامل لفظيا، أو معنويا، وسواء كان فعلا، أو اسما، أو حرفا، وكذلك (كان) ترد (كان) تارة بالتمام، وأخرى بالنقصان، أو (إن) المكسورة بالتشديد، وأخرى بالتخفيف، أو (الفاء) للسببية، أو لمجرد العطف... وهكذا مع بقية العوامل التي وردت القراءة بها بوجهين، أو أكثر[٣٧].

وهناك من العلماء من توصل إلى معرفة أثر الحرف في دلالة الكلمة لما يؤديه من اختلاف بين الكلمات فنراهم " يفرقون بحركة الْبناء فِي الْحَرْف الْوَاحِد بَين الْمَعْنيين... وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حروف الكلمة حتى يتقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين"[٣٨]. وهذا يترتب على أن " أي تغيير في بعض الحروف يلزم منه تغيير في بعض وجوه هذه القراءات، وإن لم يظهر لنا ذلك في بعضها الآخر". وقد بين ابن جنى هذا بقوله: "إن الحروف في الحركة والسكون على ضربين: ساكن، ومتحرك فالساكن: ما أمكن تحميله الحركات الثلاث نحو كاف بكر، وميم عمرو، ألا تراك تقول: بكَر وعمَرو، وبكِر وعمِرو، وبكُر وعمُرو، فلما جاز أن تحمله الحركات الثلاث، علمت أنه قد كان قبلها ساكنا.

والمتحرك: هو الذي لا يمكن تحميله أكثر من حركتين، لأن الحركة التي هي فيه قد استغني بكونها فيه عن اجتلابها له، وذلك نحو ميم عمر، يمكن أن تحملها الكسرة والضمة، فتقول: عُمِر، وعُمَر، ولا يمكنك أن تجتلب لها فتحة، لأنها قد كانت في أول اعتبارك إياها مفتوحة، والحرف الواحد لا يتحمل حركتين، لا متفقتين ولا مختلفتين.."[٣٩].

فمن "المعلوم لدى علماء القراءات أن تغيير حرف من رسم القرآن غالبا ما يؤدي إلى

---

(٣٧) العوامل الأخرى هي: (أنّ) بالتشديد، وأخرى بالتخفيف، وورود (أن) مخففة وأخرى مصدرية، وورود (لكن) بالتشديد، وأخرى بالتخفيف، وورود (اللام) لام كي، وأخرى لام الأمر، والفارقة، وأخرى لام الجحود، وللجر، وأخرى للابتداء، وورد (حتى) على أنها ناصية، وأخرى مهملة، وورود (لا) نافية للجنس، وأخرى لا عمل لها، وناهية، وأخرى نافية، وورود (إن) شرطية، وأخرى نافية، (إلا) الاستثنائية العاملة، وأخرى ملغاة، وورود (من) جارة، وأخرى موصولة. ينظر: القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية، ج ٢، ١٧١. .

(٣٨) سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصر، اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار – الأردن، ط١، ١٩٨٥م. ص ٩٨.

(٣٩) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/ ٤٢.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تغيير في نص القرآن، إما بتغيير في بنية الكلمة يترتب عليه تحريفها، أو تغيير في الوقف، أو ربّما أدّى إلى

اختلاف الحركات وأثر في توجيه المعنى نحويا

هناك العديد من المواضع التي كان لاختلاف الحركات فيها أثر في توجيه علماء القراءات وعلماء اللغة للمعنى قائم على تناولهم النحوي لضبط الكلمات، فكان النحو هو الموجه الأول لهذه القراءات، وسوف نتناول في هذا المبحث بعضا من هذه المواضع وبيان رأي العلماء فيها، وكذلك أثر التوجيه النحوي في فهم النص القرآني، ومن هذه المواضع:

- **آدمُ و آدَمَ:**

في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٣٧].

القراءات:

قرأ ابن كثير: (آدمَ) بنصب، و(كلماتُ) برفع[٤٠]، ووافقه ابن محيصن.

والباقون: (آدمُ) برفع، ونصب (كلماتِ) بالكسر[٤١].

توجيه المعاني:

عند النظر في توجيه المعنى بناء على تغير الحركة نجد أن: "علة من نصب (آدمَ) ورفع (كلماتُ) أنه جعل (الكلمات) استنقذت (آدم) بتوفيق الله... فهي الفاعلة، وهو المستنقذ بها، وكان الأصل أن قال على هذه القراءة: فتلقت آدم من ربه كلمات[٤٢]، لكن لما بعُد ما بين المؤنث وفعله حسن حذف علامة التأنيث[٤٣] ... وقيل: إنما ذكر لأنه محمول على المعنى؛ لأن الكلام والكلمات واحد.

وعلة من قرأ يرفع (آدم)، ونصب (الكلمات) أنه (آدم) هو الذي تلقى الكلمات لأنه هو الذي قبلها ودعا بها... فهو الفاعل".

---

[٤٠] ابن الجزري، شرح طيبة النشر، ص١٧٢. محمد محمد محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ٢٥/٢

[٤١] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ٤٢/٢.

[٤٢] مكي أبو طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ٢٣٧/١.

[٤٣] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٢٦/١.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقال أبو علي الفارسي، بعد أن تكلم على اختلاف العلماء في توجيه القراءة في الآية "إذا كانت معاني هذه الأفعال على ما ذكرنا، فنصب ابن كثير الاسم ورفع الكلمات، كقول من رفع (آدم)، ونسب (الكلمات)[٤٤].

ومن خلال ما سبق يتضح أن العلماء اعتمدوا في توجيههم للمعنى في القراءتين على التوجيه النحوي وهذا يدل على ما للتوجيه النحوي من أثر على المعنى أو فهم المراد من الآية.

- **الشياطينُ والشياطينَ:**

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة البقرة: ١٠٢].

القراءات:

قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف: (لكن) بتخفيف النون، ورفع ما بعدها على الابتداء (وَلَٰكِن الشَّيَاطِينُ)، ووافقهم الأعمش.

والباقون: (لكنَّ) بالتشديد، ونصب ما بعدها بها (وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ)[٤٥].

توجيه المعاني:

وفي توجيه المعنى في اختلاف القراءات هنا نجد ابن أبي مريم يقول: "ووجه القراءة في التشديد (لكنَّ)، ونصب الاسم الذي بعده، هو أن (لكن) من أخوات إن، فهي تنصب الاسم وترفع الخبر لشبهها بالفعل بانفتاح آخرها، كما ينفتح آخر الفعل الماضي؛ فلذلك عملت إن وأخواتها في المبتدأ والخبر، فنصبت المبتدأ على أنه اسمها، ورفعت الخبر على أنه خبرها على العكس من باب (كان) فقوله: (الشياطينَ) نصب لأنه اسم (لكنّ)، وقوله: (كفروا) في موضع رفع، لأنه خبرها[٤٦].

وفسر بعضهم أن لكن "تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها، نحو: "ما هذا ساكن لكنه متحرك". أو ضد له، نحو: "ما هذا أبيض لكنه أسود" والثاني: أنها ترد تارة للاستدراك، وتارة للتوكيد"[٤٧].

وأما قراءة من "قرأ بتخفيف (لكن)، ورفع الاسم بعده، فوجهها أنَّ (لكن) المشددة،

---

[٤٤] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ٢٣/٢.

[٤٥] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٠٨.

[٤٦] الموضح ، ج ١ ، ص ٤١١.

[٤٧] محمد محمد محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ١٦١/٢.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ولمَّا خُففت زال شبه الفعل منها بسكون آخرها، فبطل عملها الذي استحقته بمشابهة الفعل، وصار ما بعدها مرفوعا بالابتداء.

قال العكبري: يقرأ بتشديد النون، ونصب الاسم، ويقرأ بتخفيفها، ورفع الاسم بالاعتداء، لأنها صارت من حروف الابتداء"[٤٨].

فبالنسبة لقراءة (ولكن الشياطينُ) على تخفيف النون ورفع الشياطين على الابتداء، فهي تفيد الاستدراك فقط. وأما قراءة التشديد مع النص (لكنَّ الشياطينَ) فهي تفيد مع الاستدراك التأكيد.

تفسير المعاني

قال القرطبي: "(لكن) كلمة لها معنيان: نفي الخبر الماضي وإثبات الخبر المستقبل[٤٩]. ويلاحظ أن القراءتين قد وجهتا توجيها نحويا بسبب تأثير العامل (لكن).

- **الْمَلَكَيْنِ والْمَلِكَيْنِ:**

قوله تعالى: ﴿وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢].

القراءات:

إن القراءة الصحيحة، المتواترة: (الْمَلَكَيْنِ) بفتح الميم واللام والكاف، وتسكين الياء.

وقرأ الضحاك بن مزاحم: (الْمَلِكَيْنِ) بكسر اللام: أي: داود وسليمان - عليهما السلام[٥٠].

توجيه المعاني:

جاءت "ما" قائمة بمعنى: النفي، فيكون نفي من الله تعالى أن يكون قد أنزل السحر على داود وسليمان عليهما السلام[٥١] .

وإن قيل إنهما، غير داود وسليمان، فـ(ما) غير نافية.

قال ابن عطية: قرأ ابن عباس والحسن والضحاك: "الْمَلِكَيْنِ" بكسر اللام. وقال ابن أبزى: هما داود وسليمان، وعلى هذا القول أيضا فـ (ما) نافية.

وقرأ أبو الأسود الدؤلي، وقال: هما هاروت وماروت، فهذا كقول الحسن.

---

[٤٨] أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٩٨/١.

[٤٩] القرطبي، تفسير القرطبي، ٤٣/٢.

[٥٠] انظر: "المحتسب " لابن جني ، ج ١ ، ص ١٠١

[٥١] محمد إبراهيم سالم، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، ١٤٢/٢.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقال الحسن: هما عِلجان كانا ببابل ملكين، فـ (ما) على هذا القول غير نافية".[٥٢]

وقال ابن عاشور: "وفي قراءة ابن عباس والحسن (المِلكين) بكسر اللام، وهي قراءة صحيحة المعنى؛ فمعنى ذلك: أن ملكين كانا يملكان ببابل قد علما علم السحر"[٥٣]. فوصفهما الله بصفتهما الأصلية، التي هي الملائكية. وهي أنهما صارا ملكين عل أهل بابل، كما في رواية عند الطبري[٥٤].

ويلاحظ ما للنحو وحركة الكلمات من أثر في توجيه المعنى واستجلاء الفهم، لأن لكل توجيه معنى يعاضد المعنى الأول ولا يناقضه.

- **السِّلْمِ و السَّلْمِ:**

قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ في [سورة البقرة: ٢٠].

القراءات:

"قرأ ابن كثير[٥٥]، ونافع، والكسائي: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) [البقرة/ ٢٠٨] (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ) [الأنفال/ ٦١] (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ) [محمد/ ٣٥] بفتح السين منهن.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، بكسر السين فيهن.

وقرأ حمزة: بكسر السين في سورة البقرة وحدها، وفي سورة محمد عليه السلام وفتح السين في سورة الأنفال.

وقرأ أبو عمرو، وابن عامر: بكسر السين في سورة البقرة، وفتحا السين في سورة الأنفال، وفي سورة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم"[٥٦].

توجيه المعاني:

وقال الأعمش: (السَلَم) قُرء بفتح السين واللام وهو الصلح والطاعة والاستسلام[٥٧].

وقا ابن خالويه: (السِلَم) بالكسر معنى الإسلام والفتح معنى الصلح[٥٨].

---

[٥٢] المحرر الوجيز لابن عطية ، ج ا ، ص ١٨٦.
[٥٣] التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ، ج١ ، ص ٦٤١.
[٥٤] تفسير الطبري لمحمد بن جرير الطبري ، ج٢ ، ص ٣٤٤.
[٥٥] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٣٠.
[٥٦] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ٢٩٢/٢.
[٥٧] الكشاف: ١٢٤ ، وينظر: الكشف: ٢٨٧،١ ، النشر في القراءات العشر: ٢٢٧،٢.
[٥٨] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ٩٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقال أبو البقاء: (السلم) اللغتان في بمعنى الصلح، كما قال ابن خالويه[٥٩].

وقال القرطبي عن الكسائي: (السلم) بالكسر والفتح بمعنى واحد، ويقعان للإسلام والمسالمة، وكذا هو عند البصريين، وقال أبو عمر: (السلم)، فالكسر للإسلام والفتح للمسالمة، وأنكر المبرد هذه التفرقة وإنما بالسماع ويحتاج من فرّق إلى دليل[٦٠].

وجاء في التبيان نفس المعنى الذي ذكره الزمخشري بأنه (السلم) بكسر السين وفتحها مع إسكان اللام وبفتح السين واللام: وهو الصلح.

و(السلم) يستخدم للمذكر و المؤنث كما قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [سورة الأنفال: ٦١].

وبعضهم من قال: الكسر بمعنى الإسلام والفتح بمعنى الصلح، وقال ابن الأثير: وهما لغتان جاء للصلح، بكسر السين وفتحها[٦١].

إن قراءة النصب (السلم) تعني المصالحة والمسالمة، في حين أن قراءة الكسر (السلم) تعني الإسلام.

قال الإمام الطبري: "فأما الذين فتحوا السين من السلم فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة بمعنى ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب وإعطاء الجزية .

وفي ضوء ذلك نرى أن الذين قرءوا ذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله. فمنهم من يوجهه إلى الإسلام بمعنى ادخلوا في الإسلام كافة، ومنهم من يوجهه إلى الصلح بمعنى ادخلوا في الصلح. والأمران متساويان في الدلالة مختلفان في اللفظ فالإسلام دين السلام، والصلح من تبعات الإسلام فلا تعارض إذن بين اللفظين، وإن اختلفت حركة السين في كلا اللفظين.

وهو ما ذهب إليه ابن منظور إذ يقول: "السلم" بفتح السين يذهب معناه إلى عنى به الإسلام وشرائعه كلها، وقال أبو عمرو: بكسر السين يذهب معناه إلى الإسلام، ثم يقول معقبا: بالفتح والكسر معناه الإسلا، أن السلم سواء بالفتح معناه الإسلام أم وبالكسر معناه المصالحة فالحركتان تباين اللغات[٦٢].

---

[٥٩] أبو البقاء العكبري، التبيان في غعراب القرآن، ٦٣٠/٢.
[٦٠] الكشاف:ص ١٢٤، وتفسير القرطبي: ٣،٢٠،٢.
[٦١] التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ج ١ ، ص ٩٠.
[٦٢] لسان العرب: سلم: ، ج ٢ ، ص ٢٤٤.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

● **العَفْوَ والعَفْوُ:**

قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٩].

القراءات:

قرأ أبو عمرو: (العفوُ) بالرفع، ووافقه اليزيدي.

والباقون: (العفوَ) بالنصب[٦٣].

توجيه المعاني:

عند توجيه المعنى لهذه القراءات نجد أنها تقرأ "(العفو) بالرفع والنصب، فمن نصب (العفو) صير ([ما] ذا) حرفاً واحداً. ومن رفع (العفو) صير (ماذا) حرفين، يقف على (ما)، وإن شاء على (ذا)" [٦٤] وأن وجه: "الرفع، أنه جعل (ذا) من قوله: (ماذا) بمنزلة الذي، ولم يجعلها مع (ما) بمنزلة اسم واحد، فيكون التقدير على هذا: ويسألونك ما الذي ينفقونه؟ قل العفوُ، بالرفع، الذي ينفقونه العفوُ، فيرتفع العفو بخبر المبتدأ، ومبتدأ، مضمر، يدل عليه الذي ينفقود، وهو ما في سؤالهم". "ووجه النصب، أنهم جعلوا (ماذا) اسما واحدا في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾، فهو مثل قولك ما ينفقون، فماذا على هذا في موضع النصب بأنه مفعول (يُنْفِقُونَ) كما تقول: ويسألونك أي شيء يُنفقون؟ فقوله تعالى: (العفوَ) بالنصب جواب (مَاذَا يُنْفِقُونَ)، وهو في موضع نصب، فجوابه أيضا نصب، كانه قال: يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ"[٦٥].

وقال العكبري: (قُلِ الْعَفْوَ) يقرأ بالرفع على أنه خير، والمبتدأ محذوف تقديره: قل المنفق "فمن قرأ (العفو) بالرفع جعل (ما) اسما و (ذا) خبرها وهي في موضع الذي، كأنه قال: ما الذي ينفقون؟ فقال العفو أي الذي ينفقون العفو فيخرج الجواب على معنى لفظ السؤال.

ومن قرأ (العفو) بالنصب جعل (ماذا) اسما واحدا بمعنى الاستفهام أي: أي شيء ينفقون؟ رد: العفو عليه، فينصب : أي شيء ينفقون فخرج الجواب على لفظ السؤال

---

[٦٣] ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ١٨٢.

[٦٤] أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن سَعْدَان الكوفي، الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ص ٩٧.

[٦٥] أبو العلاء الحنفي، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ص ١١٤.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

منصوبا"[٦٦].

نجد أن العلماء اعتمدوا في توجيه القراءتين على التوجيه النحوي فقط.

ومما سبق نستنتج أنه من خلال تتبع توجيه العلماء لمعاني القراءات في الآية السابقة، كما نتستنتج أنهم اعتمدوا في توجيه القراءات على التوجيه النحوي فقط.

أثر اختلاف الحركات في توجيه المعنى سياقيا ونحويا

هناك العديد م الآيات التي اشتملت على كلمات مختلفة الحركات حسب كل قراءة، وكان لاختلاف الحركة أثره في توجيه المعنى اعتمادا على التوجيه النحوي والسياقي معا، وسوف يحاول الباحث في هذا المبحث بيان بعض تلك المواضع، وتحليل ما ورد منها من آيات، وبيان أثر اختلاف الحركة في توجيه المعنى، ومن هذه المواضع ما يلي:

- **تجارةً وتجارةٌ:**

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].

القراءات:

قرأ عاصم: (تجارةً حاضرةً) بالنصب فيهما.

والباقون: (تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع فيهما[٦٧].

توجيه المعاني:

قراءة: "(تجارةً حاضرةً) بالنصب فيهما قرأها عاصم وحده، وذلك أنه جعل (كان) ناقصة، وأضمر الاسم، وهو التبابع، أو التجارة، كأنه قال: إلا أن يكون التبابع تجارةً، أو التجارةُ تجارةٌ حاضرةٌ.

والباقون: (تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع فيهما، لأنهم جعلوا (كان) بمعنى وقع، فهي تامة، ويرتفع ما بعدها بفعلها، والتقدير: إلا أن تقع تجارة ، ومثله ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٠]".[٦٨]

قال العكبري: "(تجارةٌ حاضرةٌ) يقرأ بالرفع على أن (تكون) التامة، و (حاضرة) صفتها، ويجوز أن تكون الناقصة، واسمها (تجارةٌ)، و (حاضرةٌ) صفتها، و (تُديرونها)

---

[٦٦] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٣٣.

[٦٧] ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ١٩٣.

[٦٨] تاج الدين المقرئ، الكنز في القراءات العشر، ٤٣٢/٢.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الخير"[٦٩].

وقرئ (تجارةً حاضرةً) بالنصب على أن يكون اسم الفاعل مضمرا فيه تقديره: إلا أن تكونَ المبايعةُ تجارةً [٧٠].

وبناء على تلك المعطيات يلحظ أن القراءتين قد وجهتا توجيها نحويا فقط بسبب تأثير العامل (كان) حسب النقصان أو التمام، واختلاف الإعراب حسب حال كان هو المؤثر الأول والعامل في اختلاف المعنى الذي نشأ عن هذه الاختلاف.

- **العَدْلُ وَ العِدْلُ**

قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [سورة المائدة: ٩٥].

القراءات:

قال ابن عباس وطلحة وغيرهم: قرأ (عدل) بكسر العين[٧١].

وجاء في الإحكام: "(عِدل) بكسر العين وفتحها"[٧٢].

توجيه المعاني:

وهنا يتضح أن ثمة فرقاينهما والفرق بينهما، أن (عَدل) بالفتح ما عادله من غير جنسه، كالصوم والإطعام، (عِدل) وبالكسر ما عدل به في المقدار، لأن كل واحد منهما عدل الآخر، حتى اعتدلا، كان المفتوح تسمية بالمصدر، والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح ونحوه"[٧٣].

وقال القرطبي: "العدل: لغتان، نقل القرطبي عن الكسائي بفتح العين وكسرها، ونقل القرطبي عن الفراء بالكسر: مثله من جنسه، وبالفتح: مثله من غير جنسه". قال الكسائي: "عندي عدل دراهمك من الدراهم بالكسر، وعندي عدل دراهمك من الثياب بالفتح، أنهما لغتان وهو قول البصريين"[٧٤].

وقال أبو حيان: "(العدل) بالفتح ما يساويه قيمة وقدراً، و اذا ما من جنسه، وبالكسر

---

[٦٩] أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٢٣١/١. محمد بن العلاء القشيري البصري، أحكام القرآن، ص ٦٧٥.

[٧٠] أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٢٣١/١.

[٧١] البحر المحيط، ج ٤ ، ص ٣٦٨.

[٧٢] ابن القاسم، الإحكام شرح أصول الأحكام، ٢٩٠/٣.

[٧٣] الزمخشري، الكشاف ، ص ٣١٠.

[٧٤] القرطبي ، ج ٣ ، ص ١٩٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ما يساويه جنسًا وجرمًا"[٧٥].

وقال العرب: (عِدل) بالكسر: معنى الفدية لا غير، بالفتح: المقبول القول من الناس وحكى فيه كسر العين"[٧٦].

نقل ابن منظرر عن الفراء: (العدل) بالفتح: ما عادل الشيء من غير جنسه، وبالكسر: المثل، ربما كسر الأول بعض العرب، ونقل عن الزجاج: (عدل) بالفتح والكسر واحد في معنى المثل، والمعنى واحد كان المثل من الجنس أو من غيره، فقد قرأ ابن عامر(عدل) بكسر العين معناه صيامًا، وقرأ الكسائي وأهل المدينة بفتحها[٧٧].

قال ابن منظور عن ابن الأثير: بالفتح ما عادله من جنسه، وبالكسرما ليس من جنسه، وقيل بالعكس[٧٨].

- **وقْرٌ ووِقْرٌ:**

قوله تعالى: ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [سورة الأنعام: ٢٥].

القراءات:

عند طلحة بن مصرف: (وِقر) بكسر الواو[٧٩].

و"عند الجمهور(وَقر) بفتح الواو، وعند طلحة بن مصرف بكسرها"[٨٠].

توجيه المعاني:

بالنظر إلى القراءات السابقة نرى أن القرطبي يقول: (الوقر) بالكسر: أي جعل في آذانهم ما سدها عن استماع القول على التشبيه بوقر البعير، وهو مقدار ما يطيق حمله، كالحمل وزنًا[٨١].

وقال أبو حيان: (الوقر) بالفتح: أي الثقل في السمع، ومن قرأ بالكسر ذهب إلى أن آذانهم وقرت بالصمم، كما توقر الدابة من الحمل[٨٢].

---

[٧٥] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ٣٠٣/١.
[٧٦] السابق:٣٦٨/٤. ومعاني القرآن للفراء ، ج ١ ، ٣٢٠.
[٧٧] ابن منظور، لسان العرب ، عدل ، ج ١٠ ، ص ٦٢.
[٧٨] السابق: ج ١٠ ، ص ٦٢.
[٧٩] البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ٤٦٨.
[٨٠] أبو حفص النعماني، اللباب في علوم الكتاب، ٨٠/٨.
[٨١] الكشاف ، ص ٣٢٣، والقرطبي ، ج ٣ ، ص ٢٥٠.
[٨٢] البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ٤٦٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ووردت في موضع موصولة بالحمل في قوله تعالى: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [سورة الذاريات : ٢].

وسبق وأوردنا أن طلحة بن مصرف قرأ: "(وِقر) بكسر الواو، وفي القراءة الحفصية بكسر الواو، وقد فسرت بثقل الحمل على ظهر أو بطن، وقال اللغويون: (وَقر) بالفتح حقيقة في الأذن وبالكسر حقيقة في الحمل"(٨٣).

وقال صاحب القاموس: "(الوقر) بالفتح ثقل في الأذن أو ذهاب السمع كله، وبالكسر: الحمل الثقيل"(٨٤). وفي قراءة طلحة: "المكسور مع الأذن على التشبيه بوقر البعير، والمفتوح مع الحمل مع تسمية المحمول بالمصدر"(٨٥).

وقال الزمخشري: في قوله تعالى: ﴿ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ لا يمنع أن يكون المفتوح واقعًا موقع حملا(٨٦).

والحقيقة أن الفتح والكسر في الكلمة لغتان منذ نشأتها. وأن معانهما يتوجه في حالة الفتح إلى الثبات والسكون أما في حالة الكسر فيوجه إلى الرزانة والثقل، مما يضفي على الآية في الحالين معنى الخشوع والوقار.

- **خُطَوات و خَطْوات:**

قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٢].

القراءات:

جاءت القراءات في هذه الآية على اختلاف بين القراء، فقرئت (خُطوات) "بضم الخاء واختلفوا في الطاء، عند نافع وأبو عمرو وحمزة وخلف و أبو بكر: (خُطْوات) بالإسكان الطاء وعند ابن الحباب: (خُطُوات) بضم الطاء، وافقهم الحسن"(٨٧).

أما قراءة (خُطُوات) "بضم الخاء والطاء أي جمع خطوة، وهي ذرع ما بين القدمين، والمعنى لا تتبعوا طرق الشيطان"(٨٨).

---

(٨٣) القرطبي ، ٧،١٧،٢٥.

(٨٤) الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص ٤٩٣.

(٨٥) القاموس ، وقر ، ص ٤٤٤ – ٤٤٥.

(٨٦) الكشاف ، ص ١٤٩ .

(٨٧) النشر ، ج ٢ ، ص ٢١٦.

(٨٨) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني ، ج ١ ، ص ٣٢٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

توجيه المعاني:

فقد جاءت القراءة بـ(خَطَوات) بفتح الخاء والطاء بمعنى: "أي: لا تتبعوا خطوات الشيطان أي آثاره ولا تقتدوا به، وتقديره أي: لا تتبعوا مواضع أو طرق خطوات الشيطان.

وأما قراءة (خُطُوات) بضم الخاء والطاء أي: جمع خطأ معناه لا تتبعوا أخطاء الشيطان"[٨٩].

ونستخلص من ذلك أن القول في القراءات هي النهي عن اتباع طرق الشيطان وسبله، وفي القراءة الشاذة نهي عن اتباع أخطاء الشيطان، وكل سبله أخطاء. وهو ما اجتمعت عليه القراءتان في تفسيرهما وتوجيه المعنيين فيهما. إذ كلتاهما دلت على معنى الانقياد والاتباع وفيهما سلب لإرادة المتبع، والنهي عن هذا الاتباع فيه حفاظ على ماهية الإنسان العاقل.

- **الجُمْل و الجَمَلُ:**

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٤٠].

القراءات:

قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وأبو العلاء بن الشخير، ورويت عن أبي رجاء: (الجُمّل) بضم الجيم وتشديد الميم.

وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبي: (الجُمْل) بضم الجيم وسكون الميم.

وقرأ ابن عباس: (الجُمُل) بضم الجيم والميم.

وقرأ أبو الشمال: (الجَمْل) بفتح الجيم وساكنة الميم[٩٠].

توجيه المعاني:

ويأتي معنى هذه القراءات على النحو التالي: أن القراءة بفتح الجيم وفتح الميم المخففة: أي هو الحيوان المعروف (جَمَلٌ).

---

[٨٩] السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٣.

[٩٠] الزمخشري، الكشاف ، ص ٣٦٣. وابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج ١ ، ص ٣٦٠.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

والقراءة بضم الجيم وتنقيل (تشديد) الميم، وضم الجيم والميم بالتخفيف معنى الحبل الغليظ.

والقراءة بفتح الجيم وسكون الميم (جمل) يكون معنى هي القلس الغليظ عند الزمخشري، وعند ابن عباس – رضي الله عنهما - يعني: أن الحبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الإبرة في ضيق المسلك، يقال: أضيق من خرت الإبرة[٩١].

ويلاحظ أن السياق هنا يأتي لبيان استحالة حدوث الأمر على وجه التأبيد وذلك لتعلقه بمحال فعله، وشرطه على أمر مستبعد الحدوث عقلا. ويكون للحركة وتغيرها هنا أثر كبير في توجه معنى القراءة، وفهم المراد منها.

• حَملٌ حِملٌ:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٩].

القراءات:

قرأ الجمهور: (حَملا) بفتح الحاء.

وقال أبو حيان: قرأ حماد بن سلمة عن ابن كثير (حِمْلًا) بكسر الحاء[٩٢].

توجيه المعاني:

وأتى توجيه العلماء للمعنى القائم على مقام تغير الحركات كالتالي: "قال القرطبي: إن كل ما كان في بطن أو على رأس شجرة فهو (حَمْل) بالفتح وإذا كان على ظهر فهو (حِمل) بالكسر.

وقال أبو سعيد السيرافي: حَمل المرأة (حِمل) بالكسر والفتح يشبه مرة لاستبطانه بحمل المرأة بالفتح وبحمل الدابة بالكسر[٩٣].

وجاء في لسان العرب قال ابن منظور: "(الحَمل) بالفتح ما يحمل في البطن من الأولاد في جميع الحيوان، و"حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا" و(الحِمْل) بالكسر ثمر الشجرة، والفتح لغة فيه. وقال بعضهم: (الحِمل) بالكسر ما ظهر من ثمر الشجرة فهو، و"الحَمل" بالفتح ما ظهر ولم يقيده بحمل الشجرة أو غيره".

وقال ابن سيده: ("الحَمل) بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة، و (الحِمل)

---

[٩١] الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ، ص ٣٦٣.

[٩٢] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ٢٤٥/٥.

[٩٣] المرجع السابق ،٢٤٥/٥، والقرطبي ، تفسير القرطبي، ٢٤١/٤.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بالكسر ما حمل على ظهر أو على رأس، وهو المعروف في اللغة، وعند بعض اللغويين: (الحَمل) بالفتح ما كان لازمًا للشيء، و(الحِمل) بالكسر ما كان بائنًا. وقال ابن دريد: (الحمل) بالفتح وبالكسر: الشجرة.

قال ابن بري: أما (الحَمل) بالفتح: حمل البطن فلا خلاف فيه، وأما (الحِمل) بالكسر: الشجرة، ففيه خلاف"[٩٤]..

ونقل حماد بن سلمة عن ابن كثير قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ بكسر الحاء في حمل البطن، وقراءات القرآن صحيحة الثبوت عند الاختلاف أرجح لدينا تشريعًا من آراء اللغويين فهي أصح سندًا، وأوثق رواية من كتب اللغة، وقال ابو سعيد السيرافي عنه القرطبي"(الحمل) بالكسر في حمل المرأة، كما جاز بالفتح والكسر في حمل الشجرة"[٩٥].

ونستنتج من هذا العرض السابق أن الحركتين في هذا اللفظ أتيتا من تباين اللغات، وليس من تباين المعاني، فهما لفظان لمعنيين مختلفين وإن تشابها في الحروف.

• وِلايتهم و وَلايتهم:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ [سورة الأنفال: ٧٢].

القراءات:

قرأ جمهور السبعة والناس «ولايتهم» "بفتح الواو، والولاية أيضًا بالفتح، وقرأ الكسائي «ولايتهم» بفتح الواو والولاية بكسر الواو.

وقرأ الأعمش وابن وثاب «ولايتهم» والولاية بكسر الواو" وهي قراءة حمزة، قال أبو علي والفتح أجود لأنها في الدينقرأ بعض السبعة (ولايتهم) بالكسر، وقرأ جمهور السبعة بالفتح"[٩٦].

توجيه المعاني:

---

[٩٤] ابن منظور، لسان العرب، ١١/١٧٦- ١٧٧.

[٩٥] القرطبي ، ج ٤ ، ص ٢٤١.

[٩٦] ابن عطية ، المحرر الوجيز، ٢/٥٥٦. البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٣٥٨، والسبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص ٣٠٩، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ، ج ١ ، ص ٤٩٧، والنشر ، ج ٢ ، ص ٢٢٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وجاء في كتب التفاسير كما أورد الزمخشري: "(وَلايتهم) بفتح الواو وبكسرها من توليهم في الميراث، (وِلايتهم) بالكسر فقط من تولى بعضهم بعضًا شبه بالعمل"[٩٧].

وقال الأخفش: هما لغتان: بفتح الواو وبكسرها[٩٨].

ونقل عن أبي عبيدة: "وِلايتهم" بالكسر: ولاية السلطان، و (وَلايتهم) بالفتح من المولى، يقال مولى بين الولاية بالفتح"[٩٩].

وقال الزجاج: (وَلايتهم) "بالفتح من النصرة والنسب، وبالكسر من الأمارة، ورجح أبو عبيد الفتح في سورتي "الأنفال والكهف" لأن معناهما من الموالاة في الدين، وقال الفراء: يريد من مواريثهم، وكسر الواو أحب إلي من فتحها، لأن الفتح في النصرة، وقال الكسائي: بفتح أي النصرة، وذكر الفتح والكسر في المعنيين"[١٠٠].

وقيل: "بفتح الواو وكسرها وهما لغتان، بالكسر الإمارة، وبالفتح موالاة النصرة"[١٠١].

ونقل عن ابن سيده: "ولى الشيء وولى عليه (ولاية) بالكسر والفتح"[١٠٢].

وقيل بالكسر: الخطة كالإمارة، وبالفتح المصدر.

ونقل ابن منظور عن التهذيب في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا" بالكسر.

وقال الفراء: (ولايتهم) فكسر الواو هنا أعجب إلى من فتحها، لأنها إنما تفتح أكثر ذلك إذا أريد بها النصرة، وكذالك الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة.

وقال الفراء: ويختارون في وليته ولاية بالكسر، وقال: "سمعناها بالفتح والكسر في الولاية"[١٠٣].

---

[٩٧] الزمخشري، الكشاف، ٢٣٩/٢، والسبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص ٣٠٩، والكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب ، ج ١ ، ص ٤٩٧، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢ ، ص ٢٢٧.

[٩٨] ابن عطية، المحرر الوجيز، ٥٥٦/٢.

[٩٩] السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، ٦٤٠/٥.

[١٠٠] البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٣٥٨.

[١٠١] العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٦٣٣/٢.

[١٠٢] ابن سيده، المحكم والميحط الأعظم، ٤٥٧/١٠.

[١٠٣] ابن منظور، لسان العرب ، ولي ، ج ١٥ ، ص ٢٨١.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

قال الأخفش والفراء، ورد أبو حيان والأصمعي: القراءات تبين لنا أن الكسر والفتح لغتان[١٠٤].

ونقل عن اليزيدي في نوادره: أهل الحجاز (الولاية) بالفتح في الدين والتولي، وبالكسرة في السلطان[١٠٥].

هذه التفرقة الحجازية من وضع أهل اللغة، وإنما هي من صناعة اللغويين.

ونخلص مما سبق أن اختلاف القراء في فتح الواو أو كسرها في قراءة (ولايتهم)، نجد لأثر تطريف الأفعال دخلا كبيرا في تغير المعنى، فاختلاف المفسرين دار حول النصرة والموالاة، وكان للسياق أثر مهم في تحديد المعنى المراد من الآية، وأن اختلاف المعنيين جاء متسقا مع السياق العام للآيات، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ثراء اللغة العربية، وأن الاختلاف في القراءة قدم معاني مختلفة.

● كذبوا و كذَّبوا:

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ﴾ [سورة يوسف: ١١٠].

القراءات:

قرأ عاصم وحمزة و الكسائي: (كذِبوا) بالذال الخفيفة.

وقرأ الباقون: (كذِّبوا) بالذال المشددة[١٠٦].

توجيه المعاني:

"قال أبو منصور: من قرأ (كذبوا) بالتخفيف فالمعنى: حتى إذا استياس الرسل من إيمان قومهم وتصديقهم إياهم وظن قومهم أنهم قد كذبوا فيما وعدوا؛ لأن الرسل لا يظنون ذلك، وهو يروى عن عائشة - رضي الله عنها - ومن قرأ (كذبوا) بالتشديد فالظن هاهنا يقين، المعنى: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم وعلموا أن القوم قد كذبوا فلا يصدقونهم ولا يؤمنون بهم جاءهم النصر"[١٠٧].

---

(١٠٤) البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٣٥٨.

(١٠٥) المزهر ، ج ٢ ، ص ٢٧٧.

(١٠٦) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ٣٥١.

(١٠٧) أبو منصور الهروي، معاني القراءات ، ج ٢ ، ص ٥٢ – ٥٣، والقراءات السبعة ، ص ٣٥١، والنشر في القراءات العشر ، ج ٢ ، ص ٢٩٦

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وذكر الزمخشري أن قولهم: "(كذبوا) بالتشديد على ظن الرسل أنهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصر عليهم. وقرأ مجاهد: (كذبوا) بالتخفيف على البناء للفاعل هي وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم.

قالوا: إنكم كذبتمونا، فيكونون كاذبين عند قومهم، أو وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا، وقرئ بهذا مشددًا: لكان معناه: وظن الرسل أن قومهم، كذبوهم في موعدهم"[١٠٨].

ونلاحظ أن القراءتين مع اختلاف لفظهما ومعنيهما وامتناع اجتماعهما في شيء واحد، مع كل هذا لا يتضادان، ولا يتناقضان، فاختلافهما من باب اختلاف التنوع، وكل قراءة تصدق الأخرى ولا تضادها أو تناقضها.

●لِتزول و لَتزولُ:

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٦].

القراءات:

وقد قرأ الكسائي: وحده (لَتزولُ) بفتح اللام الأولى وضم الثانية.

وقرأ الباقون: (لِتزولَ) بكسر الأولى وفتح الثانية[١٠٩].

توجيه المعاني:

من قرأ بالفتح كان معناه " معناه معنى حسن المعنى وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم يبلغ في الكيد إزالة الجبال فإن الله جل وعز ينصر دينه ومكرهم عنده لا يخفى"[١١٠] قال الزمخشري: "(لتزول) المعنى: ومجال أن تزول الجبال لمكرهم، على أن الجبال مثل لآيات الله وشرائعه، لأنها بمنزلة الجبال الراسية ثباتًا وتمكنًا"[١١١].

وجاءت قراءة ابن مسعود: "وما كان مكرهم، وقرئ: لتزول بلام الابتداء على وإن كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع من أماكنها". وقال أبو منصور: "من قرأ (لتزول) فمعناه: ما كان مكرهم لأن تزول، و أن بمعنى (ما) الجحد، والتأويل: ما مكرهم ليزول به أمر نبوة محمد ﷺ وهي ثابتة كثبوت الجبال الرواسي، لأن الله تبارك

---

[١٠٨] الزمخشري، الكشاف ، ص ٥٣٣.

[١٠٩] أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، ص ٣٦٣.

[١١٠] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٣٧٩. الزمخشري، الكشاف، ص ٥٥٦،

[١١١] الزمخشري، الكشاف، ص ٥٥٦، والسبعة ، ص ٣٦٣، والكشف ، ج ٢ ، ص ٢٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وتعالى وعده أن يظهر دينه على الأديان كلها، ودليل هذا قوله ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (سورة الرعد: ٤٧) أي لا يخلفهم ما وعدهم من نصره، ومن قرأ ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ فمعناه: وقد كان مكرهم يبلغ في المكيدة إلى إزالة الجبال، غير أن الله ناصر دينه، ومزيل مكر الكفار وما حقه"[١١٢].

وبناء على تلك المعطيات السابق ذكرها نجد أن "الكفار مكروا مكرًا عظيمًا كبيرًا يقرب من أن تزيل الجبال، لكن مكرهم هذا بالنسبة إلى الله تعالى ضعيف واهن لا يستطيع أن يزيل جبلًا خلقه الله، فكيف يستطيعون بمكرهم أن يزيلوا مكر الدين والنبوة والقرآن التي وعد الله رسوله بإظهارها على الدين كله "ولو كره الكافرون".

- **لِلعالمين و لَلعالمين:**

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [سورة الروم: ٢٢].

القراءات:

قرأ حفص من روايته عن عاصم: (للعالِمين) بكسر اللام وقال: هذه لأهل العلم خاصة.

وفتح الباقون اللام[١١٣].

توجيه المعاني:

القراءة بكسر اللام أن التبصر لهذه الآيات المذكورة إنما يكون من العلماء، وهم ذوو العلم، خصهم الله تعالى بهذا لأنهم أهل النظر والاستنباط والاعتبار دون الجاهلين الذين هم في غفلة وسهو عن تدبر الآيات والتفكر فيها كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] فأخبر أن الذين يعقلون الأمثال والآيات هم العالمون دون الجاهلين، ولو عقلها الجميع لم يكن لعالم فضل على جاهل.

والقراءة "بفتح اللام (العالمين) معناها: "جميع المخلوقات (العالمين) جمع عالم. والعالم: جميع المخلوقات في كل أوان، وهذا يعم جميع الخلق، إذ الآيات والدلالات على

---

[١١٢] الزمخشري، الكشاف، ص ٥٥٦، معاني القراءات ، ج ٢ ، ص ٦٤- ٦٥، و السبعة ، ص ٥٠٧، والنشر ، ج ٢ ، ص ٣٤٤.

[١١٣] أبو منصور الأزهري، معاني القراءات ، ٢٦٤/٢. ، وأبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ٥٥٧، وأبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ١٧٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

توحيد الله يشهدها العالم والجاهل، فهي آية للجميع، وحجة على كل الخلق، ليست الحجة على العالم دون الجاهل، فكان العموم أولى بذلك"[١١٤].

ومن هنا نلاحظ أن القراءتين: "(لِلعالِمين) بكسر اللام ذكر بعض أفراد العموم حيث عممت القراءة (لَلعالَمين) بفتح اللام فجعلت هذه آيات لجميع البشر، وخصصت القراءة (للعالِمين) بكسر اللام بعض أفراد هذا العموم بالذكر وهم العلماء تنبيها لخاصية العالم في العلم والاعتبار والاستنباط (للعالَمين) بفتح اللام، لأنها في نفسها آية منصوبة للعالم"، وقرأ حفص وحماد ابن شعيب عن أبي بكر، وعلقمة عن عاصم، ويونس عن أبي عمرو: (للعالِمين) بكسر اللام، إذ المنتفع بها إنما هم أهل العلم، كقوله ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٣، ٢٩]"[١١٥].

- **شَكْله و شِكْله:**

قوله تعالى: ﴿وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [سورة ص: ٥٨].

القراءات:

قرأ مجاهد (شِكله) بكسر الشين، والجمهور بفتحها[١١٦].

توجيه المعاني:

قال الزمخشري: "قرئ (شِكْلِه) بكسر الشين: وهي لغة، والشكل بمعنى المثل، وذكر القرطبي عن يعقوب: (شَكْلِه) بالفتح: المثل، وبالكسر: الذل، يقال امرأة ذات شكل وهو حسن الحديث وحسن المزح والهيئة"[١١٧].

وقال أبو حيان: "قرأ مجاهد (شِكله) بكسر الشين، والجمهور بفتحها وهما لغتان، (شَكله) بفتح الشين بمعنى المثل، والضرب. وأما (شِكله) بكسر الشين بمعنى الذل لا غيرها[١١٨].

ونقل القرطبي، وهو ما ذهب أبو حيان إليه: "كلاهما غير مصيب، فقد جاء في

---

[١١٤] الكشف، ج ٢، ص ١٨٤.

[١١٥] البحر المحيط، ج ٨، ص ٣٨٢، والقرطبي، ج ٧، ص ١٤.

[١١٦] أبو حيان، البحر المحيط، ١٦٩/٩، محمد الأمين العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ٤٣٠/٢٤.

[١١٧] الزمخشري، الكشاف، ص ٩٢٩.

[١١٨] أبو حيان، البحر المحيط، ج ٩، ص ١٦٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

اللسان: (الشَكل) بالفتح: المثل (الشِكل) بالكسر: الذل وعكس"[١١٩].

والملاحظ أن القرائتين دل المعنى فيهما على الشكل والضرب والمثل، فلا خلاف للشكل في المعنى هنا والسياق فيهما واحد لا خلاف ولا تناقض بينهما.

• يَضل و يُضل:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [سورة الزمر: ٨].

القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (لِيَضِلَّ) بفتح الياء.

قرأ الباقون: (لِيُضِلَّ) بضم الياء[١٢٠].

توجيه المعاني:

ومعنى الضلال هنا: "العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية، ولكل عدول عن المنهج الصحيح عمدا أو سهوا"[١٢١].

وقوله تعالى: "(ليَضلَ) بالفتح أنه بسبب اتخاذه أندادًا لله فقد ضلّ هو عن سبيل الله أو ازداد ضلالاً إلى ضلاله، قال الزمخشري: (ليَضِل) بفتح الياء وضمها بمعنى أن نتيجة جعله لله أندادا ضلالُه عن سبيل الله"[١٢٢].

وأما قراءة "(ليُضِل) بالضم: تفيد أنه جعل لله أندادًا أي: شركاء من الأصنام، يستعين بها ويعبدها ليُضِلَّ الناس عن طريق الله عزوجل. قال أبو حيان: وقرأ الجمهور (ليُضِلَ) بضم الياء أي: ما اكتفى بضلال نفسه حتى جعل غيره يضل"[١٢٣].

• سَوَاءً و سَوَاءٌ:

قوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ [سورة فصلت: ١٠].

القراءات:

قرأ أبو جعفر"(سواءٌ) بالرفع الهمزة

---

(١١٩) لسان العرب ، شكل ج ٨ ، ص ١١٩.

(١٢٠) اتحاف فضلاء البشر للدمياطي ، ص ٤٨٠، وحجة القراءات لابن زنجلة ، ص ٦١٩.

(١٢١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ، ص ٥٠٩.

(١٢٢) الكشاف للزمخشري ، ج ٢ ، ص ٣٨٩، و روح المعاني للألوسي ، ج ٢٣ ، ص ٢٤٥.

(١٢٣) البحر المحيط لأبي حيان ، ج ٧ ، ص ٤٠١.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقرأ يعقوب: (سواءٍ) بالخفض.
وقرأ الباقون: (سواءً) بالنصب"[١٢٤].

توجيه المعاني:

ودلالة المساواة: "المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل، والسواء: العدل، وساواه: ماثله وعادله"[١٢٥].

وقيل: "معناه للذين يسألون الله أرزاقهم ويطلبون أقواتهم، فإن كلاً يطلب القوت"[١٢٦].

ومن خلال تتبع القراءات الثلاث نرى أن "كل قراءةٍ من القراءات الثلاث أفادت معنى آخر مغايرًا لمعنى القراءة الأخرى: (سواءٍ) بالخفض أفادت أنها نعت لأربعة أيام، فيكون المعنى: في أربعة أيامٍ مستويات تامَّاتٍ للسائلين"[١٢٧].

فقراءة (سواءٌ) بالضم أفادت "أنها خبر لمبتدأ محذوف أي: هي سواء[١٢٨]. وجاء في مفاتيح الأغاني: "(سواءٌ) بالضم: هي سواءٌ للسائلين، وقال السدِّي وقتادة: سواء لا زيادة ولا نقصان"[١٢٩].

أما قراءة (سواءً) بالنصب: "فيكون المعنى: استوت سواءً واستواء"[١٣٠].

• تَرجِعون وتُرجَعون:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الفصلت: ٢١].

القراءات:

قرأ يعقوب: (تَرْجِعُونَ) بفتح التاء وكسر الجيم على المبني للفاعل.
وقرأ الباقون: (تُرْجَعُونَ) بضم التاء وفتح الجيم على المبني للمفعول[١٣١].

---

[١٢٤] النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ج ٢ ، ص ٣٦٦.
[١٢٥] مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ، ص ٤٣٩، و المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، ص ٤٩٢.
[١٢٦] مجمع البيان للطبرسي ، م ٥ ، ج ٢٥ ، ص ٧
[١٢٧] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ، ج ٦ ، ص ٥٦٦، و زاد المسير لابن الجوزي ، ص ١٢٥٣، و معالم التنزيل للبغوي ، ج ٤ ، ص ٩٦.
[١٢٨] المستنير في تخريج القراءات المتواترة لمحمد محمد سالم محيسن ، ج ٣ ، ص ٢٤.
[١٢٩] مفاتيح الأغاني لأبي العلاء الكرمي ، ص ٣٦١.
[١٣٠] مجمع البيان للطبرسي ، م ٥ ، ج ٢٥ ، ص ٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

توجيه المعاني:

ومعنى الرجوع: "العود إلى ما كان منه البدء، وقوله: (ارْجِعُون) أي: ردُّوني إلى الدنيا"[١٣٢].

قال الألوسي: "يحتمل أن يكون من تمام كلام الجلود ومقول القول، ويحتمل أن يكون مستأنفًا من كلامه عز وجل، والأول أظهر"[١٣٣].

والمعنى المراد هنا: "أنَّ من قدر على خلقكم وإنشائكم ابتداءً قدر على إعادتكم ورجعكم إليه"[١٣٤].

قال ابن عاشور: "(تُرْجَعُون) بضم التاء: على اعتبار أنَّ الله أرجعهم، وإن كانوا كارهين لأنهم أنكروا البعث"[١٣٥].

ويعني هنا قراءة (تُرْجَعُون) بضم التاء: "أنَّ الرجوع يوم القيامة يكون على غير إرادتهم إلى الله تعالى ولذلك جاءت بصيغة الإجبار"[١٣٦].

ويؤكد ابن عاشور أن قراءة "(تَرْجِعون) بفتح التاء: باعتبار وقوع الرجوع منهم بغض النظر عن الاختيار أو الجبر"[١٣٧]. ومعنى (تَرْجِعون) بفتح التاء: الرجوع منهم وبذاتهم أنهم يرجعون إلى الله يوم القيامة.

- **يَنْزِل و يُنَزِّل:**

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة الشورى: ٢٨].

القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: (يُنْزِل) بإسكان النون

---

(١٣١) محمد حبش، الشامل في القراءات المتواترة، ص ٢٤٨ ، اتحاف فضلاء البشر للدمياطي ، ص ٤٨٩.

(١٣٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٣٤٢، و لسان العرب لابن منظور ، ج ٨ ، ص ١١٤.

(١٣٣) الألوسي، روح المعاني، ج ٢٤، ص ١١٦.

(١٣٤) الشوكاني، فتح القدير، ج ٤، ص ٧١٨.

(١٣٥) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٧٧/١.

(١٣٦) الإمام الشعرواي، تفسير الشعراوي، ج ١ ص ٢٣١.

(١٣٧) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٧٧/١.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وبكسر الزاى.

وقرأ الباقون: (يُنَزِّل) بفتح النون وتشديد الزاى[١٣٨].

توجيه المعاني:

ومعنى النزول: "الانحطاط من علوٍّ، يقال نزل عن دابته"[١٣٩].

جاء في لسان العرب: "النزول: الحلول، ونزل من علوٍّ إلى أسفل لا فرق بين نزَّلت وأنزلت إلا صيغة التكثير"[١٤٠].

وقولهم "(يُنْزِل) بالتخفيف أنَّ الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطر ويفيد وقوع الحدث مرة واحدة ويحتمل الزيادة"[١٤١].

أما "(يُنَزِّل) بالتشديد تفيد أنَّ الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطر بشكل دائمٍ ومتكررٍ، فقراءة التشديد تستعمل أحيانًا فيما هو أبلغ"[١٤٢].

وتوجيه المعنى حسب تغير الحركات نجد أن قراءة بعضهم بسكون النون فيها إذعان بأن النزول فعل طبعي، أما قراءة بعضهم بفتح النون وتشديد الزاي ففيها إذعان بالقدرة على إنزال المطر.

- **فاعتُلوه و فاعتِلوه:**

قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [سورة الدخان: ٤٧].

القراءات:

قرأ نافعٌ وابن كثير وابن عامرٍ ويعقوب: (فَاعْتُلُوهُ) بضم التاء.

وقرأ الباقون: (فاعْتِلُوهُ) بكسر التاء[١٤٣].

توجيه المعاني:

يجري معنى العُتْلُ على: "الأخذ بمجامع الشيء وجرُّه بقهر. يقال: عَتلَه يَعْتِله، ويَعْتُله

---

[١٣٨] اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ، ص ٤٩٢.

[١٣٩] مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ، ص ٧٩٩.

[١٤٠] لسان العرب لابن منظور ، ج ١١ ، ص ٦٥٦.

[١٤١] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني للسامرائي ، ص ٦٠.

[١٤٢] انظر المرجع السابق، ص ٦١.

[١٤٣] النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ج ٢ ، ص ٣٧١، و تحبير التيسير لابن الجزري ، ص ٢٠٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

عَتْلاً، أي: جَرَّه جَرًّا وجذبه"[١٤٤].

قال السمرقندي: "قرأ نافعٌ وابن كثيرو ابن عامر: (فاعتُلوه) بضم التاء، والباقون بكسرها، وهما لغتان، معناهما واحدٌ، يعني: امضوا به بالشِّدة"[١٤٥].

ويلاحظ من اختلاف القراءات أن قراءة الضمِّ لها دلالة المبالغة والشدة في جرّ الكفَّار إلى العذاب وتعنيفهم أكثر منه في قراءة الكسر.

لذا قال البقاعي: ("فاعتُلوه) أي: جرُّوه بقهرٍ وعنفٍ وسرعةٍ إلى العذاب والإهانة"[١٤٦]. وقال الرازي في اللَّوامع: قراءة الضمِّ أدلُّ على تناهي الغلظة، والشدة من قراءة الكسر.

- **خَوفَ وخَوفٌ:**

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة الأحقاف: ١٣].

القراءات:

قرأ يعقوب: (خَوْفَ) بالفتح بدون تنوين.

وقرأ الباقون: (خَوْفٌ) بالضم مع التنوين[١٤٧].

توجيه المعاني:

مفهوم الخوف: "الفزع وهو: انفعالٌ في النَّفس، يفوت من المحبوب والخوفُ أيضًا بمعنى: القتل"[١٤٨].

أما (خوفَ) بالفتح دون تنوين "تفيد نفي جنس الخوف مطلقًا عن المؤمنين، بأيِّ وجهٍ من الوجوه؛ لأنَّ "لا" إذا دخلت على النكرة دلت على نفي الجنس"[١٤٩].

ولا هنا "نافية للجنس فهي تعمل عمل (إنَّ) من نصب المبتدأ ورفع الخبر أي: نفيًا

---

(١٤٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ، ص ٥٤٦، و لسان العرب لابن منظور ، ج ١١ ، ص ٤٢٣.

(١٤٥) بحر العلوم للسمرقندي ، ج ٣ ، ص ٢٢٠.

(١٤٦) أبو بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٤٥/١٨.

(١٤٧) الشامل في القراءات العشر الكوامل لأحمد عيسى المعصراوي ، ص ٢٥٢.

(١٤٨) القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ص ٧٢٨، و المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، ص ٢٨٦.

(١٤٩) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ، م ٦ ، ج ١١ ، ص ٢١٦.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

عامًّا على سبيل الاستغراق، لا على سبيل الاحتمال"[١٥٠].

أما قولهم "(خَوْفٌ) بالضَّم مع التنوين "فتفيد نفي الخوف الواحد، لأنَّ (لا) في هذه القراءة لا النافية العاملة عمل ليس، فهي تعمل عمل الأفعال الناسخة واسمها (خوفٌ) نكرة مرفوعٌ، وهي تفيد احتمال نفي الواحد أو نفي الجنس"[١٥١].

والدلالة هنا أنا قراءة القراء بالتنويف بالضم أتت للدلالة على انتفاء الخوف بدلالة إفراد الخوف كخوف واحد ، مع نفي جنس الخوف. أما قرءة الفتح بدون تنوين فهي نفي على الاستغراق وليس على احتمال الخوف.

- **يَقْدِر و قَادِر:**

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٣].

القراءات:

قرأ يعقوب: (يَقْدِرُ) بالياء وسكون القاف.

وقرأ الباقون (قَادِرٍ) بالباء والألف[١٥٢].

توجيه المعاني:

في قراءة الجمهور: القادر والقدير: "من صفات الله تعالى يكونان من القُدْرَة واسم فاعلٍ من قدَرَ يَقْدِرُ، والقدير فعيل منه وهو للمبالغة"[١٥٣].

و معنى (قَادِرٍ) بصيغة اسم الفاعل "تدل على ثبوت ودوام" قال البقاعي: "وأكد الإنكار المتضمن للنفي بزيادة الجار، فقال تعالى: (بِقَادِرٍ) أي: قدرةً عظيمةً تامَّةً بليغةً"[١٥٤].

أما (يَقْدِرُ) بصيغة الفعل المضارع، "فإنها تفيد استمرار وتجدد القدرة لله تعالى على الإحياء بعد الإماتة في الحال والمستقبل"[١٥٥].

---

(١٥٠) موسوعة الحروف في اللغة العربية للدكتور إميل يعقوب ، ص ٣٨٤.

(١٥١) شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد ، م ١ ، ج ٢ ، ص ٥.

(١٥٢) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ، ص ٥٠٥، والمبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني أبو بكر ، ص ٢٤٩.

(١٥٣) لسان العرب لابن منظور ، ج ٥ ، ص ٧٤.

(١٥٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ، ج ٧ ، ص ١٤٤.

(١٥٥) معاني النحو للدكتور فاضل السَّامرَّائي ، ج ٣ ، ص ٢٨٨.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

• قُتِلوا و قاتلوا:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمد: ٤].

القراءات:

قرأ حفصٌ وأبو عمرٍو ويعقوب: (قُتِلوا) بضم القاف وكسر التاء.

وقرأ الباقون: (قاتَلُوا) بالألف وفتح التاء(١٥٦).

توجيه المعاني:

أورد قال مكي بن أبي طالب في قراءة (قُتِلوا) بضم القاف وكسر التاء بدون ألفٍ أنها: "قوةٌ وزيادة معنًى، من قُتِل في قتال في سبيل الله، فقد قاتل، وليس كل من قاتل قُتِلَ"(١٥٧).

وأمَّا قراءة بعضهم (قاتلوا) بالألف، وفتح التاء، "فإنَّها تفيدُ أنَّ وَعْدَ الله تعالى عامٌّ لجميع من قاتل في سبيل الله تعالى، سواءً قُتِلَ أو لم يُقْتَل، وإن لم يُقْتَل ولم يَقْتُل كان أعمَّ من أن يكون ذلك الوَعْدُ منه لمن قُتِلَ دون من قاتل"(١٥٨).

وفي هذا المعنى قال البقاعي: "وفي قراءة البصريين، وحفص (قُتِلوا) وهي أكثر ترغيبًا، والأولى (قاتلوا) أعظم ترجيةً"(١٥٩). وكل هذا يأتي إطار تغير الحركات التي كان لها أثر في توجيه المعنى.

• فعاقَبتم وفعاقِبتم:

قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الممتحنة: ١١].

القراءات:

"قرأ الجمهور (فعاقبتم) بألف وفتح القاف".

و"قرأ مَسْرُوقٌ وَالنَّخَعِيُّ أَيْضًا وَالزُّهْرِيُّ أَيْضًا: بكسر القاف"(١٦٠).

---

(١٥٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٣٧٤. والمبسوط في القراءات العشرل أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ، ص ٢٥٠.

(١٥٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع لابي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، ج ٢ ص ٢٧٦.

(١٥٨) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن الفارسي ، ج ٣ ، ص ٤٠٢.

(١٥٩) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٧ ، ص ١٥٣.

(١٦٠) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ١٥٩/١٠..

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

توجيه المعاني:

قال الزمخشري: (فعاقبتم) من العقبة وهي التوبة، شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة، وأولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره وقرئ: (فعاقبتم) بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فمعنى أعقبتم دخلتم في العقبة، وعقبتم من عقبه إذا قفاه، لأن كل واحد من المتعاقبين يقضي صاحبه، وكذلك (فعاقبتم) بالتخفيف يقال: عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج: فعاقبتم فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم[١٦١].

اتفق القراء على (فعاقبتم) بالألف، وقرأ إبراهيم النخعي (فعقبتم) مخففة. وقرأ الأعرج: (فعقبتم) بتشديد القاف. وروي عن مجاهد: "فأعقبتم" بالألف مقطوعة.

وقال أبو منصور: "من قرأ (فعاقبتم) أو (عقبتم) فالمعنى: إذا غزوتم فصارت العقبة لكم، أي: الدولة حتى تغلبوهم، وتغنموا أموالهم ، فأعطوا أزواج المرتدات مهور نسائهم اللاحقات بالكفار ومن قرأ (فعقبتم) أو (أعقبتم) فمعناه : غنمتم". قال الشاعر:[١٦٢].

فعقبتم بذنوب غير مر[١٦٣].

• حَسْرَتا وحَسْرَتاي:

قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٥٦].

القراءات:

قرأ أبو جعفر(حَسْرَتايَ) بياء مفتوحة بعد الألف وسكنها ابن وردان بخلافٍ عنه.

قرأ الباقون: يا حَسْرَتا: بغير ياء[١٦٤].

توجيه المعاني:

ومعنى الحسرة: "الغم على مافاته والندم عليه. كقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ

---

[١٦١] الكشاف ، ص ١١٠١، والمحتسب ، ج ٢ ، ص ٣٧٢.

[١٦٢] ديوان طرفة بن العبد

[١٦٣] الرازي، معاني القراءات ، ج ٣ ، ص ٦٦. وابن جني ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. ٣٢٠/٢.

[١٦٤] النشر في القراءات العشر ، ج ٢ ، ص ٦٦٣، وتحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، ص ١٩٧

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

حَسَرَاتٍ﴾ [سورة فاطر: ٨] أي: حسرةً وندمًا"[١٦٥].

وقراءة (حَسْرَتايَ) بالياء بعد الألف "المبالغة في التحسر والندم يوم القيامة". و قال أبو حيان: قرأ الجمهور "حسرتا"، بإبدال ياء المتكلم ألفًا.

وقال أبو الفضل الرازي في كتابه "كتاب اللوامح": "ولو أراد تثنية الحسرة مثل لبيك وسعديك، لأنَّ معناها سعدٌ بعد سعدٍ، فكذلك هذه الحسرة بعد حسرةٍ، لكثرة حسراتهم يومئذٍ، أو أراد حسرتين فقط، من فوت الجنة ودخول النار"[١٦٦].

وقراءة: (حَسْرَتَا) بالألف بدل (حَسْرَتِي)[١٦٧] وبدون ياء بعد الألف فإنها تدل على شدّة الاستغاثة، وحيث إنها بمد الصوت مع الألف، من الياء بدون ألفٍ مع أنَّ كليهما فيهما النداء والإستغاثة[١٦٨].

ونلاحظ مما سبق أن قراءة (ياحَسْرَتِي) بدون ألف مدية تدل على التحسر والندم والاستغاثة، وقراءة (ياحَسْرَتَا) بدون ياء الإضافة أضافت معنى: المبالغة والشدَّة في الاصطراخ والاستغاثة والمناداة والندم.

- **برَق و برِق:**

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [سورة القيامة: ٧].

القراءات:

قرأ نافع: (برق) بفتح الراء ونقل أبان عن عاصم: (برق) كقراءة نافع.

وقرأ الباقون: (برِق) بكسر الراء[١٦٩].

توجيه المعاني:

وفي توجيه هذا المعنى قال الزمخشري: "(برق) تحيّر، وأصله برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره، وقرئ: برق من البريق فدهش بصر، وقرئ: برق من البريق

---

(١٦٥) لسان العرب لابن منظور ، ج ٤ ، ص ١٩٠

(١٦٦) البحر المحيط لأبي حيان ، ج ٧ ، ص ٤١٧.

(١٦٧) هذه قراءة الحسن وهي شاذةٌ, و أنَّ القراءات الأخرى التي قرئ بها على غير ما يلفظه العرب.

(١٦٨) جامع البيان لعثمان بن سعيد الداني أبو عمرو الأندلسي ، ج ٢٤ ، ص ١٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ج ٨، ص ٢٣٠.

(١٦٩) أبو منصور الأزهري، معاني القراءات، ١٠٦/٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أي: لمع من شدة شخوصه"[١٧٠].

وقال أبو منصور: "من قرأ (برق) بفتح الراء فهو من بَرَقَ يَبْرُقُ بَرِيقًا، ومعناه: شخص فلا يطرف من شدة الفزع الأكبر"[١٧١].

ومن قرأ "(بَرِقَ) بكسر الراء فمعناه: تحير، يقال: برِق الرجل يبرَق برقًا، إذا رأى البرق فتحير كما يقال: أسِدَ الرجلُ، إذا رأى الأسد فتحير"[١٧٢].

- **الوَتر و الوِتر:**

قوله تعالى: ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [سورة الفجر: ٣].

القراءات:

قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَابْن عَامر {وَالْوتر} بِفَتْح الْوَاو وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائى {وَالْوتر} بِكَسْر الْوَاو[١٧٣].

توجيه المعاني:

وهما لغتان بمعنى واحد، وفي الصحاح: (الوتر) بالكسر الفرد، و(الوتر) بفتح الواو النحل: أي الحقد والعداوة – وهذه لغة أهل العالية، فأما أهل الحجاز فالبعض منهم. فأما بنو تميم فبالكسر فيها[١٧٤].

أما أبو حيان فقال: "قرأ الجمهور بالفتح وهي لغة قريش، وقرأ آخرون بالكسروهي لغة تميم، واللغتان في الوتر بمعنى الفرد، أما في النحل فالكسر لا غير، وحكى الأصمعي فيه اللغتين، ويونس عن أبي عمرو: بفتح الواو وكسر التاء فيقول (الوتر)"[١٧٥].

وذكر الزمخشري: (الوتر) "بالفتح والكسر لغتان في العدد، وفي (الترة) الكسر وحده"[١٧٦].

وهكذا لم يقيد المفسرون على توجيه اللغات في (الوتر) بمعنى الفرد وهو معنى الآية، بل عرضوا كذلك لمعنى الترة والعداوة، فنقلوا عن كتب اللغة غير أنهم تجاوزوا عن

---

(١٧٠) الكشاف ، ص ١١٦١.
(١٧١) أبو منصور الأزهري، معاني القراءات، ١٠٠/٣.
(١٧٢) السابق، ١٠٦/٣.
(١٧٣) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ٦٨٣.
(١٧٤) القرطبي ، ج ١٠ ، ص ١٠، والحجة لابن خالويه ، ص ٣٦٩، والسبعة ، ص ٦٨٣.
(١٧٥) أبو حيان، البحر المحيط ، ج ١٠ ، ص ٤٦٩.
(١٧٦) الزمخشري، الكشاف ، ص ١١٩٩، والتبيان ج ٢ ، ٢٨٦.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

اضطراب الروايات. ففي اللسان عن "اللحياني: أهل الحجاز يسمون الفرد الوتر، وأهل نجد يكسرون الواو، وهي صلاة الوتر، والوتر لأهل الحجاز، ويقرؤون: والشفع والوثر، والكسر لتميم، وأهل نجد يقرؤون: والشفع والوثر، وأوْتر: صلى الوتر. وقال اللحياني: أوتر في الصلاة فعداه بفي، وقرأ حمزة و الكسائي: والوتر، بالكسر"[١٧٧].

خاتمة :

أتَممنا هذا البحث بما يسره الله تعالى لنا من جمعٍ وترتيبٍ وتحليلٍ فيما يتعلق بالقراءات القرآنية وأثر الحركات والسياق واللهجة، وذلك من خلال إيضاح مفهوم القراءات، ونشأتها، وأسباب اختلاف القراء فيها، وأركانها المقبولة وفق الشروط التي اعتمدها علماء القراءات في قبول القراءة أوردها، وأثرها في كتاب الله تعالى، وقد عني البحث بالجانب التطبيقي، حيث تضمن دراسة نماذج متنوعة لأوجه القراءات العشر المختلفة، ومن ثم انتهى هذا البحث إلى نتائج وتوصيات متعددة، ومن أهمها:

نتائج البحث:

١- علم القراءات القرآنية من العلوم المهمة التي لا بد لمن يشتغل بعلم اللغة أن يتعلمها، ويحيط بها، وأن يكون على درايةٍ بها، لما لها من أثرٍ بالغ في بيان مراد الله تعالى.

٢- القراءات القرآنية السبع جميعها وحيٌ من الله تعالى، وهي من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، ولا مجال للاجتهاد فيها، ولا يجوز لأحدٍ أن يردَّ قراءةً ثبت تواترها واشتملت على شروط الصحة، وقد جانب الصواب من ردَّ قراءةً متواترةً أو فاضل بينها.

٣- تعرض الأزهري للهجات العربية في كتابه "معاني القراءات" عند توجيهه للقراءات القرآنية فكان يسمي تلك اللهجة أحياناً، وأحياناً أخرى يكتفي بالإشارة إلى أنها لغة.

(١٧٧) ابن منظور، لسان العرب ، وتر ، ج ١٥ ، ص ١٤٦.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم
٢- الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي / تحقيق: د. محي الدين رمضان / دار المأمون للتراث – دمشق / ط ١ /- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية للدكتورة نجاة عبد العظيم الكوفي/ دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة - ١٩٨٩م .
٤- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، الشهير بالبنا / دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان / ط ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٥- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن ضياء الدين عتر/ دار البشائر الإسلامية - بيروت / ط ١/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م.
٦- الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي/ دار الجيل – بيروت / ط ١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٧- الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني لإياد السامرائي(شبكة المعلومات الدولية- شبكة التفسير والدراسات القرآنية.
٨- إعراب القراءات السبع وعللها لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني الشافعي/ تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين / مكتبة الخانجي – القاهرة / ط ١ / ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٩- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي/ دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون / دار الكتب العلمية – بيروت / ط ١ - ٤٢٢ هـ -٢٠٠١م.
١٠- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- ط ١ – ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١١- البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبد الله الزركشي-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الجيل-بيروت- ط ٨ – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
١٢- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني لفاضل صالح السامرائي- شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ط ٢ – ١٤٢٨هـ .
١٣- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة للإمام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري - دار الصحابة للتراث- ٢٠٠٤م .
١٤- التعبير القرآني للدكتور فاضل صالح السامرائي - مطابع جامعة الموصل -١٩٨٩ م.
١٥- تفسير البيضاوي-المسمَّى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي-مكتبة البحوث والدراسات- دار الفكر- ١٤١٦ هـ.
١٦- تفسير التحرير والتنوير للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور-دار سُحُنون للنشر

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

والتوزيع- تونس .
١٧- تفسير السمرقندي- المسمَّى بحر العلوم لأبي الليث ناصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، المتوفى سنة ٣٧٥ هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط ١ – ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
١٨- تفسير الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي: أخبار اليوم- قطاع الثقافة.
١٩- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ أبي الفداء ابن كثير القرشي الدمشقي- المتوفى سنة ٧٧٤ هـ- دار الحديث- القاهرة- ط ١ – ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٢٠- تفسير المراغي للأستاذ أحمد مصطفى المراغي- أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم- دار الفكر، بدون تاريخ .
٢١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحيلي-دار الفكر-دمشق- ط ٢ – ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م .
٢٢- التفسير الواضح للدكتور: محمد محمود حجازي- دار التفسير للطبع والنشر- الزقازيق- ط ١٠ – ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد السيد طنطاوي- مطبعة السعادة- ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
٢٤- تفسير زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ - تحقيق: زهير الشاويش- دار بن حزم للطباعة والنشر- بيروت- ط ١ جديدة- ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٢٥- جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ - دار المعرفة- بيروت- لبنان- ط ٣ – ١٩٧٨م.
٢٦- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- دار الحديث- القاهرة- ٢٠٠٢م.
٢٧- حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى سنة ١١٩٥ هـ- دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان- ط ١ – ٢٠٠١م.
٢٨- حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة- تحقيق: سعيد الأفغاني- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط ٥ – ١٩٩٧م .
٢٩- الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه- تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة- بيروت- ط ٦ – ١٩٩٦م.
٣٠- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي- المتوفى سنة ٣٧٧ هـ- منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان- ط ١ – ٢٠٠١م.
٣١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ-دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان .

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٣٢- الشامل في القراءات المتواترة للدكتور محمد حبش- دار الكلم الطيب- دمشق- بيروت-ط ١ – ٢٠٠١م.
٣٣- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك لمحمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث- القاهرة- طبعة جديدة – ١٩٩٨م.
٣٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- بيروت- ط ٢ – ١٩٧٩م .
٣٥- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الحنفي المتوفى سنة ٢٥٦ هـ- تحقيق: د. مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير- اليمامة - بيروت - لبنان - ط ٣ – ١٩٨٧م.
٣٦- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ هـ- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت - لبنان .
٣٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ- دار الحديث-القاهرة- ط ٣ – ١٩٩٧م.
٣٨- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- ط ١ – ٢٠٠٣م.
٣٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨ هـ- دار الفكر للطباعة والنشر.
٤٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ - تحقيق: د. محي الدين رمضان-مؤسسة الرسالة-بيروت- ط ٥ – ١٩٩٧م.
٤١- اللباب في علوم الكتاب للإمام أبي حفص عُمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي- دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان- ط ١ – ١٩٩٨م.
٤٢- لسان العرب للإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المتوفى سنة ٧١١ هـ- دار الفكر- بيروت .
٤٣- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر محمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني المتوفى سنة ٣٨١ هـ- دار الصحابة للتراث- طنطا- مصر- ٢٠٠٣م.
٤٤- مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان .
٤٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزلابن عطية الأندلسي- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١ – ١٩٩٣م.
٤٦- المستنير في القراءات العشرللإمام أبي ظاهر سوار المتوفى سنة ٤٩٦ هـ- علق عليه: جمال الدين محمد شرف- دار الصحابة للتراث- طنطا- مصر .
٤٧- المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة- الإعراب- التفسير للدكتور محمد سالم محيسن- دار الجيل- بيروت- ١٩٨١م.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٤٨- معالم التنزيل المسمَّى بتفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٠ هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط ١ – ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٤٩- معاني الأبنية في العربية لفاضل السامرائي- ط ١ – ١٩٨١م.
٥٠- معاني القراءات لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ- تحقيق: د. عبد مصطفى درويش - د. عوض بن حمد القوزي .
٥١- معاني القرآن لأبي بكر زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ- عالم الكتب- بيروت- ط ٣ – ١٤٠٣ ÷ت – ١٩٨٣م.
٥٢- معاني النحو/ للدكتور فاضل السامرَّائي- القاهرة- شركة العاتك – ط ٢ – ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
٥٣- المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس- وآخرون، بدون تاريخ .
٥٤- معجم مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٣ هـ- دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان- ط ١ – ١٤١٨ ÷ت – ١٩٩٧م.
٥٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق: طيار آلتي قولاج- ط ١- استانبول- ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.
٥٦- فاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرمي المتوفى ٥٦٣ هـ- دراسة وتحقيق: د. عبدالكريم مصطفى مدلج- دار بن حزم- بيروت-لبنان- ط ١ – ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
٥٧- مناهل العرفان في علوم القرآن للأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان .
٥٨- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري-دار الكتب العلمية- بيروت-١ ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٥٩- منهج الإمام الطبري في تفسيره (رسالة ماجستير) للدكتور عبدالرحمن يوسف الجمل بإشراف: د. فضل عباس- ١٩٩٢م.
٦٠- موسوعة الحروف في اللغة العربية للدكتور إميل بديع يعقوب، دار الجيل بيروت- ط ١ - سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
٦١- النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان .
٦٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط ١ – ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898